الانتخابات البلدية، ماضياً وحاضراً

ربعي المدهون

في المسافة الواقعة بين الاندفاع الفلسطيني نحو تحقيق هدف الاستقلال الوطني، والتراجع الاسرائيـلي في اتجاه الانكفاء الى ما وراء «الخط الاخضر»، وترك الضفة الغربية وقطاع غزة وطناً للفلسـطينيـين، يقع مأزق طرفي الصراع الرئيسين. قطع الطرف الاول، الفلسطيني، المسافة، منذ ١٩٨٧/١٢/٩ حتى اليوم، متقدماً نحو هدفه الاستراتيجي، رافعاً يده بشارة النصر طيلة الشهور الثمانية، التي هي عمر الانتفاضة اليوم. وقطع الطرف الثاني، الاسرائيلي، المسافة عينها، في اتجاه خسارة مواقف ومواقع سياسية لم يكن يتصور أن تفرض عليه خسارتها، بعد «اطمئنان» احتلالي دام عشرين عامـاً. وفي الحالين كانت المسافة واحدة، وعادلت سرعة التقدم الفلسطيني سرعة التراجع الاسرائيـلي، ووصـل الطرفان الى نقطة محددة مع دخول الانتفاضة شهرها التاسع. نقطة يحتاج اجتيازها طاقة وظروفاً ومعطيات محلية واقليمية تكفي لكسر جبهة الطرف الآخر؛ وهي معطيات لم تتوفر شروطها بعد، مما أوقف الطرفين عند مأزق مشترك، مظهره العام التصلب الذي يبديه كل طرف حيال مواقف وأهداف الطرف الآخر.

وفيمـا يكتسب التصلب الفلسـطيني معنى الاصرار على تحقيق مكـاسب سياسية، يتمترس التصلب الاسرائيلي في خندق دفاع يميني صهيوني، يقاوم، بكل طاقاته، محاولة الطرف الفلسطيني اجباره على دفع «ثمن الانتفاضة» من رصيده الاحتلالي، وتقديم تنازلات سياسية أياً كان نوعها، أو حجمها. عند نقطة التصادم، هذه، يبدو أن القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، في الضفة والقطاع، توقفت طويلاً قبالة مطالبها المعلنة منذ أكثر من ثمانية شهور؛ فأعادت «ترشيدها»، بصورة أو بأخرى، في محاولة للخروج من/أو اجتياز المأزق، والانتقال نحو خطوات جديدة تمكّن من تحقيق مكاسب سيـاسيـة ملموسة، تضع قاعدة أساسية للانتقال الى المحطات التالية على الطريق الى الاستقلال الوطني. فقد عادت القيادة الموحدة الى التحدث عن مطالب وأهداف سبق أن أعلن عنها بعد أسابيع معدودة من انطلاقة الانتفاضة. وأصدرت، خلال شهر واحد، بيانين تضمّنا تلك المطالب، هما البيان الرقم ١٨، الصـادر بتـاريـخ ١٩٨٨/٥/٢٥، والبيان الرقم ٢٠، الصادر بتاريخ ١٩٨٨/٦/٢٤. وكلاهما شدد على الاهداف المأمول انجازها في المدى المنظور، وهي: اجراء انتخابات بلدية باشراف دولي؛ وتطبيق اسرائيل اتفاقية جنيف الرابعة المتعلقة بحماية المواطنين في زمن الحرب؛ واطلاق سراح سجنـاء ومعتقـلي الانتفـاضة؛ وغلق السجون سيئة السمعة (أنصار ـ ٢، وأنصار ـ ٣، والنقب، وغـيرهـا)؛ وعودة المبعدين؛ وسحب الجيش الاسرائيلي من المناطق السكنية والمكتظة. وجميع هذه المطالب سبق وتضمنتها وثيقة الـ ١٤ بنداً، التي وزّعت في مدينة القدس، في مؤتمر صحافي شارك فيه كل من الاستـاذ المحـاضر في جامعـة بير زيت، د. سري نسيبه، والرئيس السابق لبلدية الخليل،